

المثل السائر

وكذلك قوله أيضا وهو من أحسن ما أتى به من التخلصاتوهو في قصيدته التي أولها .
(سِرْبُ مَحَاسِنُهُ حُرْمَتُ ذَوَاتِهَا ...) فقال في أثنائها .
(وَمَطَالِبِ فِيهَا الْهَلَاكُ أَتَيْتُهَا ... ثَبِتَ الْجَنَانِ كَأَنِّي لَمْ آتِهَا) .
(وَمَقَانِبِ بِمَقَانِبِ غَادِرْتُهَا ... أَقْوَاتَ وَحْشٍ كُنَّ مِنْ أَقْوَاتِهَا) .
(أَقْبَلْتُهَا غُرَرَ الْجِيَادِ كَأَنَّمَا ... أَيْدِي بَنِي عِمْرَانَ فِي جَبْهَاتِهَا) .
(الثَّابِتِينَ فُرُوسَةً كَجُلُودِهَا ... فِي ظَهْرِهَا وَالطَّاعِنَ فِي لَبَّاتِهَا) .
(فَكَأَنَّهَا نُتِجَتْ قِيَامًا تَحْتَهُمْ ... وَكَأَنَّهُمْ وَلِدُوا عَلَى صَهَوَاتِهَا) .
(تِلْكَ الْبُخُوسُ الْغَالِيَاتُ عَلَى الْعُلا ... وَالْمَجْدُ يَغْلِبُهَا عَلَى شَهَوَاتِهَا) .
(سُقِيَّتْ مَذَابِطُهَا السَّيِّئَاتِ الْوَرَى ... بِيَدِي أَبِي أَيُّوبَ خَيْرِ نَبَاتِهَا) فانظر إلى هذين التخلصين البديعي فالأول خرج به إلى مدح قوم الممدوح والثاني خرج به إلى نفس الممدوح وكلامها قد أغرب فيه كل الإغراب .
وعلى هذا جاء قوله .
(إِذَا صَلَّتْ لَمْ أَتْرُكْ مَصَالًا لِفَاتِكِ ... وَإِنْ قُلَّتْ لَمْ أَتْرُكْ مَقَالًا لِعَالِمِ)